الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإسلامية

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

شهادة مشاركة

يشهد السيد عميد كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

والسيد مدير مخبر الدراسات والبحوث الإسلامية والقانونية والاقتصاد الإسلامي

أن الباحث(ة): توفيق زكري ، د.يامن خليل (جامعة المسيلة)

قد شارك في الندوة الوطنية حول: المخطوطات في الحضارة العربية الإسلامية

المنظم من طرف قسم العلوم الإسلامية بتاريخ: 13 ديسمبر 2021م الموافق لـ 09 جمادى الأولى 1434هـ

من خلال تقديم بحث علمي بعنوان: " العناية بالمخطوطات في الجزائر، الخزانة الجزائرية للتراث أنموذجا"

عميد الكلية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة لصلي الدين يحي

مدير المخبر

مخبر الدراسات الإسلامية والقانونية والاقتصاد الإسلامي

الأستاذ: بن سعيد موسى
مدير المخبر

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة محمد بوضياف–المسيلة–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإسلامية

بالتنسيق مع:

مخبر الدراسات والبحوث الإسلامية والقانونية والاقتصاد الإسلامي

ندوة وطنية حول : المخطوطات في الحضارة العربية الإسلامية

العنـــــــاية بالمخطوطـــات في الجـــزائر

–الخزانة الجزائرية للتراث أنموذجا–

Preservation of manuscripts in Algeria

– The Algerian heritage library as a model–

إعداد : ط د– توفيق زكري.

د– يـــــامن خليل.

ملخص البحث:

تعتبر المخطوطات والكتب التراثية من أنفس ما تختزنه الدول، وتكتنزه الأمم في رصيدها الثقافي؛ولذلك كانت العناية بالمخطوطات جمعًا وفهرسةً وتحقيقًا من الأعمال المباركة و الجهود الطيّبة التي ينبغي أن تلقى الرعاية والاهتمام من الجهات الرسميّة وغير الرسميّة، وفي هذا الإطار جاءت هذه الدّراسة وكُتبت هذه الورقات لتسليط الضوء على الجهود المبذولة في بلدنا الحبيب ووطننا الغالي – الجزائر– في مجال العناية بالمخطوطات والكتب التراثية جمعًا وفهرسةً وتحقيقًا.

وقد تناولت هذه الدّراسة أنموذجًا متميّزا وتجربة رائدة تتمثل في إبراز المجهودات المبذولة من طرف الخزانة الجزائرية للتراث في مجال العناية بالمخطوطات والكتب والنوادر التراثية.

وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة ومبحثين و خاتمة.

الكلمات المفتاحية: المخطوطات، التراث، الخزانة، الجزائرية.

Abstract

Manuscripts and heritage books are among the most valuable treasures of countries, and nations treasure in their cultural balance, and therefore the care of manuscripts was collected, indexed and achieved among the blessed works and good efforts that should receive care and attention from official and non-official bodies, and in this context came this study and these papers were written To shed light on the efforts made in our beloved country and our dear homeland - Algeria - in the field of caring for manuscripts and heritage books for collection, indexing and investigation.

This study dealt with a distinguished model and a pioneering experience represented in highlighting the efforts made by the Algerian Heritage Treasury in the field of caring for manuscripts, books and heritage anecdotes.

This study came in an introduction, two chapters and a conclusion.

Key words: manuscripts, heritage, treasury, Algerian.

مقـــــدمة:

الحمد لله القائل :" إنّا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدّموا وآثارهم وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبين"[يس /12] وخير الصلاة وأزكى التسليم على نبينا وقدوتنا مُحَمَّد بن عبد الله القائل:" قيِّدوا العلم بالكتاب"[1] وعلى آله وأصحابه أولي النهى والألباب،أمّا بعد:

فلا يخفى على الباحثين و المهتمين بالتراث الإسلامي ما تزخر به المكتبة الإسلامية، وما تحويه بطون الخزائن التراثية من مخطوطات في شتى العلوم، وكتب تراثية في مختلف الفنون بلغت ملايين الكتب، وقد ضاع الكثير من هذا التراث العربي والإسلامي المكتوب بسبب الفتن والحرائق والحروب،واعتداء الدول الأجنبية على الدول الإسلامية؛ كالتتار والمغول والصليبيين،وتنازُع الدول الإسلامية فيما بينها.

ورغم ذلك كله فيقدّر عدد المخطوطات العربية الموجودة اليوم في مكتبات العالم الإسلامي والغربي بأكثر من ثلاثة ملايين مخطوط[2] – وهو عددٌ هائلٌ لا يُستهان به–

والكثير من هذه المخطوطات لا يزال طيّ النسيان، وحبيس الرفوف، وأسير الإهمال و اللامبالاة في شتى بقاع العالم الإسلاميّ والغربيّ.

وقد تنبّه بعض الباحثين وتحرّكت بعض الجامعات و نشطت بعض المراكز والهيئات –العامة والخاصة– في السنوات الأخيرة لمحاولة إحياء هذا التراث المبارك وبعث هذا الإرث النافع، وتجلّى ذلك في الحرص على جمع هذا التراث وفهرسته، و العناية بعد ذلك على تحقيقه وإخراجه لتنتفع منه الأجيال، و يكون في ذلك صونٌ وإحياءٌ للعلم، وحفظ لإرث العلماء والأسلاف.

وفي هذا المعنى يقول عمدة المحقِّقين الشيخ عبد السلام هارون–رحمه الله– :" وما أجدرنا –نحن القَوَمَة على الثقافة العربية– أن ننهض بعبء نشر ذلك التراث وتجليته؛ ليكون ذلك وفاء لعلمائنا ووفاء لأنفسنا وأبنائنا"[3]

وتعدُّ الجزائر من الأقطار العربية والدول الإسلامية التي تضمُّ مكتباتها الخاصّة والعامّة رصيدا كبيرًا من المخطوطات والنفائس التراثية؛ولذلك اتجهت فيها أنظار كثيرٍ من الباحثين نحو الاهتمام بالمخطوطات العربية فهرسة وتحقيقًا، وبرز ذلك في جهود طيّبةٍ وأعمالٍ جليلة – فرديّة وجماعيّة،رسميّة وغير رسميّة– بُذلت على مستوى الجامعات و المراكز البحثية و الخزائن التراثية.

[1] أخرجه مختصرا الدارمي (491)، وابن سعد في"الطبقات الكبرى" (6505) باختلاف يسير، وصحّحه الألباني في صحيح الجامع (4434)،أنظر:موقع الدرر السنية.

[2] قواعد فهرسة المخطوطات العربية،ص (09) وما بعدها، صلاح الدين المنجد،دار الكتاب الجديد،بيروت، ط/2، 1396-1976.

[3] تحقيق النصوص ونشرها،عبد السلام هارون،ص(06) مكتبة الخانجي،القاهرة،ط/1،1418-1998.

وحرصًا منا على إبراز بعض تلك الجهود المبذولة في مجال جمع وفهرسة وتحقيق المخطوطات في الجزائر جاء هذا البحث والموسوم بـ: "العناية بالمخطوطات في الجزائر-الخزانة الجزائرية للتراث أنموذجًا-"

وقد رُتِّبت عناصر هذا البحث وفق الخطة الآتية:

المبحث الأول: العناية بالمخطوطات في الجزائر،وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الثروة التراثية بالجزائر،وفيه فرعان:

أولا- أهم أسباب ثراء الجزائر بالمخطوطات.

ثانيا- واقع المخطوطات بالجزائر.

المطلب الثاني: أهم الجهود المبذولة في فهرسة المخطوطات بالجزائر،وفيه فرعان:

أولا- الجهود الرسمية في فهرسة المخطوطات.

ثانيا- الجهود غير الرسمية في فهرسة المخطوطات (الخاصة)

المبحث الثاني: جهود الخزانة الجزائرية للتراث في جمع وفهرسة وتحقيق المخطوطات،وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالخزانة الجزائرية للتراث.

أولا- التأسيس والمقر والملكيّة.

ثانيا- الأهداف والمشاريع.

ثالثا- الهيكلة والنشاطات.

المطلب الثاني: إسهامات الخزانة الجزائرية للتراث في العناية بالمخطوطات،وفيه ثلاثة فروع:

أولا- الخزانة الجزائرية للتراث وجمع المخطوطات.

ثانيا- الخزانة الجزائرية للتراث وفهرسة المخطوطات.

ثالثا- الخزانة الجزائرية للتراث وتحقيق المخطوطات وطباعتها ونشرها.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج، وجملة من التوصيات والمقترحات.

المبحث الأول: العناية بالمخطوطات في الجزائر

تعدُّ الجزائر من البلدان الغنيّة بالمخطوطات،كما تحوي كثيرا من نفائس ونوادر الكتب التراثية؛فهي مهد كثير من الحواضر العلميّة،ومنشأ جمع من الأعلام من علماء وأدباء وغيرهم،وتتوزّع هذه الثروة التراثية على مختلف مناطق الجزائر ونواحيها ممّا يؤكِّد بأن للجزائر مساهمة واضحة في ازدهار الحضارة الإسلامية[1].

المطلب الأول: الثروة التراثية بالجزائر

من أبرز الدّلائل وأصدق الشواهد على ضخامة الثروة التراثية بالجزائر وتنوُّعها كثرة الخزائن التراثية الموزّعة بين المكتبات العائلية الخاصّة، ومكتبات الجوامع و المساجد، و مخازن الزوايا والمدارس القرآنية، و غير ذلك من المواقع التي تحفظ نوادر المخطوطات ونفائس الكتب التراثية.

أولا– أهم أسباب ثراء الجزائر بالمخطوطات

ولعلّ من أهم أسباب ثراء الجزائر بالمخطوطات وغِناها بالكتب التراثية:

- بروز كثير من العلماء والكُتّاب الذين ساهموا بكتاباتهم ومؤلفاتهم في إثراء المكتبة التراثية الجزائرية.
- موقع الجزائر الذي يجعلها محطّة عبور للقوافل والعلماء من شتى الأقطار ومختلف البلدان.
- تعدُّد الحواضر العلميّة و المراكز الإشعاعية التي عرفتها الجزائر خاصّة في الفترة التي سبقت الاحتلال الفرنسي،ولعل من أبرز تلك الحواضر والمراكز العلميّة حواضر تلمسان و بجـاية و قسنطينة[2].

وإذا أردنا أن نعرف الثروة التراثية الهائلة التي تزخر بها الجزائر فيكفي أن نعرف أن منطقة الصحراء الجزائرية لوحدها تحوي آلاف المخطوطات وعشرات المكتبات العامرة بنوادر الكتب التراثية ونفائس المخطوطات العربية والإسلامية في شتى الفنون ومختلف العلوم من عقيدة وتزكية وفقه وحديث وسيرة وغيرها[3].

---

[1] المدخل إلى فهرسة مخطوطات الخزانة الجزائرية للتراث،ص (09) لياميـن إمكراز الجزائري، الخزانة الجزائرية للتراث، ط/1442،1م–2021م و مخطوطات ولاية أدرار،ص(09) د– بشار قويدر،د– حسان مختار،نشر المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ، 1999م

[2] مقال: واقع المخطوطات الجزائرية،دراسة للمخطوطات في الخزائن الخاصة والمكتبات العامة، ص(533) ،د– مختار بونقاب ،مجلة الحوار المتوسطي، مارس 2017.

[3] سيأتي معنا في المبحث الثاني ذكر أهم المكتبات التراثية في الصحراء الجزائرية، أنظر ص(12–13)

ثانيا– واقع المخطوطات بالجزائر

الأمر الذي يكاد يُجمع عليه الباحثون في المخطوطات والمهتمون بالتراث في الجزائر أنه لا تزال نسبة كبيرة من المخطوطات في المكتبات و الخزائن التراثية عُرضة للإهمال و ضحيّة للتهاون والتفريط، ولا يزال جزء كبير منه مكتنز في ظلمات الخزائن قابع بين زوايا النسيان عرضة لعوامل التلف و الفناء والزوال سواء في بعض المكتبات العامة أو الخاصّة.

ومما ينبغي التنبيه عليه كذلك الحالة المترديّة والوضعيّة المحزنة التي يعاني منها المخطوط في كثير من الخزائن التراثيّة بسبب تعرُّضه لبعض العوامل الطبيعية مثل الرطوبة والحرارة و الغبار،وعوامل بشريّة من الحرائق والإهمال ،بالإضافة إلى جهل القائمين على هذه المخطوطات بطرق حفظها وصيانتها،إلى غير ذلك من أنواع وصور الإهمال التي يعاني منها المخطوط في هذه الخزائن والمكتبات[1].

وحتى يتّضح الأمر أكثر أنقل كلام أحد الباحثين والمهتمين بجمع التراث[2] يُصوِّر فيه حالة كثير من المخطوطات في الخزائن التراثية الجزائرية، حيث يقول:" ...فكم كتابا وجدناه احمرّ من الطين،قد طمست معالمه،وآخر اسودّ من الحِمم،وآخر تخشّب بما لاقاه من رطوبة الشتاء،وجفاف حرِّ الصيف،وآخر صار فتاتا،وآخر عاثت فيه الأرَضة،وآخر وآخر..."[3]

لكن –ورغم هذا الذي ذكرناه– توجد جهود ومساعٍ –رسميّة وغير رسمية– في جمع المخطوطات، وحفظ التراث ساهمت في حفظ الكثير من المخطوطات عن الضياع، و صيانة كمٍّ هائل من الكتب التراثية عن التلف والفساد، و لعلنا نشير إلى أهم تلك الجهود في المطلب الموالي.

المطلب الثاني: أهم الجهود المبذولة في فهرسة المخطوطات بالجزائر[4]

يمكن أن تُقسّم الجهود المبذولة في فهرسة المخطوطات المبثوثة في المكتبات التراثية والخزائن القديمة في القطر الجزائري إلى قسمين:

---

[1] مقال: التراث الجزائري المخطوط ، دراسة في أهمية التحقيق و آليات التفعيل، ص (3–4) أ– بوقاعدة البشير،الملتقى الوطني الثاني حول: التراث العربي المخطوط بالجنوب الجزائري،واقعه وأعلامه، جامعة قاصدي مرباح،ورقلة.

[2] وهو:الباحث المتميز لیامین إمكراز العنابي صاحب الخزانة لجزائرية للتراث.

[3] المدخل إلى فهرسة مخطوطات الخزانة الجزائرية للتراث،ص (07)

[4] جل مادّة هذا المطلب مأخوذة من مقال: إسهامات الجزائر في فهرسة المخطوطات العربية،ص(101–113)، د–حاج قويدر العيد،مجلة إشكالات في اللغة والأدب، المركز الجامعي،تمنراست،عدد (4) مجلد (09) سنة 2020.

أولا– الجهود الرسميّة في فهرسة المخطوطات:

وتتلخّص أهم تلك الجهود في الآتي:

1- الفهارس التي أعدّتها المكتبة الوطنية بقسم المخطوطات[1] بعد تشكيل لجان للبحث في المخطوطات ودراستها، ومن هذه الفهارس:

- الفهرس العام لمخطوطات المكتبة الوطنية الجزائرية، ويشتمل على 1987 مخطوطة.
- سجل مكمل لمخطوطات المكتبة الوطنية،ويشتمل على 720 مخطوط.
- سجل مخطوطات الأمير عبد القادر وحسن بن رحال الموجودة بالمكتبة الوطنية،ويشتمل على 59 مخطوطة.

2- جهود وزارة الشؤون الدينية والأوقاف من خلال نظاراتها عبر ولايات الوطن.

3- دعم وزارة الثقافة لبعض الأعمال في مجال فهرسة المخطوطات، وذلك في ضمن تظاهرة الجزائر عاصمة الثقافة العربية.

4- جهود المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ والمركز الوطني للمخطوطات، والتي أثمرت إصدار مجموعة من فهارس المخطوطات.

5- مخابر البحث العلمي ودراسة المخطوطات التابعة للجامعات الجزائرية –والتي استحدثت في السنوات الأخيرة– وقد كان لها أثر كبير في فهرسة وتحقيق المخطوطات، ومن هذه المخابر:

- مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا، جامعة وهران.
- مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا،جامعة أدرار.
- مخبر المخطوطات وتحقيق التراث الأدبي والعربي بجامعة الجزائر المركزية.

[1] يحوي أكثر من (6500) مخطوط أصلي ومصوّر، أنظر: مقال: إسهامات الجزائر في فهرسة المخطوطات العربية، ص(101)

ثانيا– الجهود غير الرسمية(الخاصّة) في فهرسة المخطوطات

وتتلخّص أهم تلك الجهود في الآتي:

1- جهود بعض المستشرقين في فهرسة المخطوطات الجزائرية الموجودة داخل الوطن وخارجه على مستوى الزوايا والخزائن الأثرية والمكتبات الخاصة، منها:

- فهرس مكتبات زوايا:عين ماضي وتماسين وعجاجة بورقلة (الجزائر: 1886م) وضعه: رينيه باسيه.
- المخطوطات العربية في زاوية الهامل،وهي أول فهرسة لهذه المكتبة،وضعها كذلك : رينيه باسيه.
- المكتبات الصحراوية،نشره:ماسنيون لويس سنة 1909م.
- حول بعض المخطوطات الإباضية،وضعه:جوزيف فون هاس 1974م.

2- جهود كثير من علماء الجزائر، والباحثين في التراث في فهرسة المخطوطات والكتب التراثية ،منها:

- فهرس المخطوطات العربية المحفوظة بالمكتبات الجزائرية الكبرى،وضعه: مُحَمَّد بن أبي شنب.
- مخطوطات جزائرية في مكتبات اسطنبول، وضعه: مُحَمَّد بن عبد الكريم الجزائري أثناء زيارته لتركيا.
- فهرسة مخطوطات المكتبة القاسمية،وضعه: مُحَمَّد فؤاد الخليل القاسمي الحسني.

3- جهود بعض الباحثين من غير الجزائر في فهرسة التراث الجزائري، ومن تلك الجهود على سبيل المثال:

- مخطوطات زاوية سيدي خليفة في الجزائر،وضعه: خليل إبراهيم العطية.
- مخطوطات الجزائر،وضعه: هلال ناجي.
- جولة في المغرب العربي الحبيب:إلى الجزائر، وضعه: حمد الجاسر.

4- جهود بعض المراكز البحثية الخاصّة والجمعيات الثقافية التي لها اهتمام بجمع وتحقيق التراث العربي والإسلامي،ومنها:

- جمعية التراث بالقرارة، التي أصدرت دليل مخطوطات وادي ميزاب.
- الخزانة الجزائرية للتراث، وقد قامت هذه الدّار والخزانة بجهود طيبة وأعمال مباركة في سبيل حفظ المخطوطات، وتحقيق التراث، وفي المبحث الموالي –إن شاء الله– تعريفٌ بهذه الدار، وبيانٌ لأهم الجهود التي تحمّلتها في سبيل جمع وفهرسة وتحقيق التراث العربي والإسلامي.

المبحث الثاني: جهود الخزانة الجزائرية للتراث في جمع وفهرسة وتحقيق المخطوطات[1].

تعدُّ الخزانة الجزائرية للتراث من النماذج المباركة والمراكز الرائدة في الجزائر التي تحمّلت أمانة إحياء التراث، وتشرّفت بمسؤولية خدمة المخطوطات العربية والإسلامية،وذلك في إطار المشروع التي تبنته، وهو:"مشروع إحياء التراث الجزائري"

المطلب الأول: التعريف بالخزانة الجزائرية للتراث

أولا– التأسيس والمقرّ والملكيّة.

الخزانة الجزائرية للتراث هي أوَّل مكتبٍ متكامل لخدمة المخطوط في الجزائر تعود ملكيته للشيخ ليامين بن قدور إمكراز العنابي الجزائري، الباحث بمرحلة الدكتوراه بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وقد افتُتح مكتبها يوم الثُّلاثاء التاسع (09) من شهر ذي القعدة لعام 1438هـ، الفاتح من شهر أوت سنةَ 2017م، وقد كان لفريق العمل جهود قبل ذلك بسنوات تتمثل في رحلات استكشافية وتصوير لبعض الخزائن التراثية،ويقع مقرها بحي الصنوبر البحري – المحمدية – الجزائر العاصمة.

ثانيا– الأهداف والمشاريع.

تسعى الخزانة الجزائرية للتراث لإبرازِ غَناء الجزائر في موروثها المخطوط؛ بإحصاء مخطوطاتها، وتجلية نوادر خزائنها، والمساهمةُ في الحفاظ عليه مِن خلال رقمنته، والحرص على بعثِ الحركة العلمية مِن خلال الآفاق الَّتي تفتحها للباحثين عبر فهارس المخطوطات الصادرة عنها.

و من أبرز ما تسعى لتحقيقه:

- تتبُّع أماكن تواجد المخطوطات في كافَّة أنحاء القطر الجزائري.
- إنقاذ ما أمكن من المخطوطات الآيلة للتلف عن طريق تصويرها وحفظها.
- جمع وترتيب و رقمنة المخطوطات؛ حتى يسهل التعامل معها والاستفادة منها من طرف الباحثين والمحقِّقين.

[1] وقد يسّر الله لنا زيارة ميدانية لهذه الخزانة المباركة سنة 2018 م ولقاء مديرها، مع الاطلاع على هياكلها، ومعاينة بعض مشاريعها ونشاطاتها؛فجاء هذا المقال كثمرة لتلك الزيارة ودراسة بيبليوغرافية ميدانية.

- التعريف بالمكتبات والخزائن التراثية الجزائرية.
- إثراء الحركة العلمية؛ من خلال خدمة المخطوطات وفتح المجال للبحث والتحقيق.

ثـالثا– الهيكلة والأنشطة.

تتميّز الخزانة الجزائرية للتراث بمحاكاتها في هيكلتها العامة مواصفات المكاتب العالمية في مجال التصوير و الرقمنة والفهرسة، وكذا التحقيق و الطباعة والنشر[1]

وينقسم نشاط المكتب إلى فريقين:

1- المكتب العلمي: ويتكوّن من مجموعة من الباحثين المختصِّين في تحقيق التراث؛ويبلغ عددهم سبعة(07) باحثين.

2- فريق التصويـر: ويضم مجموعة من المختصِّين في تصوير المخطوطات، ولهم عتاد خاص بهذه العملية؛ويبلغ عددهم تسعة (09) عُمّال تصوير (غير دائمين)[2]

المطلب الثاني: إسهامات الخزانة الجزائرية للتراث في العناية بالمخطوطات.

للخزانة الجزائرية للتراث مشاركة متميّزة ومساهمة فاعلة في العناية بالمخطوطات في الجزائر؛وذلك من خلال حرصها على جمع أكبر عدد من المخطوطات والكتب التراثية ثم العمل على فهرستها ورقمنتها، والسعي بعد ذلك إلى انتقاء نفائس المخطوطات ونوادر الكتب التراثية للعمل على تحقيقها وإخراجها في حلّة قشيبة و طباعة جميلة مراعية في ذلك قواعد التحقيق وأسس البحث.

أولا– الخزانة الجزائرية للتراث وجمع المخطوطات.

تتلخّص آليّة عمل الخزانة الجزائرية للتراث في جمع المخطوطات في الآتي:

- البحث في كتب تاريخ الجزائر وسؤال المختصِّين، وتتبع ما يُكتب ويُنشر في وسائل التواصل عن الخزائن والمكتبات الخاصّة.

[1] لمزيد من التفاصيل حول التعريف بالدار وأنشطتها أنظر: المدخل إلى فهرسة مخطوطات الخزانة الجزائرية للتراث،ص(09-17)،ليامين إمكراز العنابي، الخزانة الجزائرية للتراث،ط/1،1442-2021 و مقال:الخزانة الجزائرية للتراث، وجهودها في خدمة التراث الوطني الصحراوي،ص(1-2)، ليامين إمكراز العنابي.

[2] أفادني بهذه المعلومات (أي: عدد الباحثين، وعمّال التصوير) مؤسِّس الخزانة أخونا الشيخ الباحث: ليامين امكراز العنابي–جزاه الله خيرا، ونفع به–

- فتح منصّة تواصلية عبر الصالون الدولي للكتاب والمعارض الوطنية.
- الرحلات الاستكشافية في شتى أنحاء الوطن.
- التواصل مع الهيئات الرسميّة في هذا الشأن (المكتبة الوطنية،وزارة الثقافة،وزاراة الشؤون الدينية،...)
- التواصل مع المهتمين بالتراث والمخطوطات في الجزائر.
- الاستعانة بوسائط وأعيان للوصول إلى أصحاب الخزائن والمكتبات،وتعريفهم بالمشروع.
- تصوير ما يتيسر الوصول إليه من الكتب والمخطوطات- بعد الحصول على إذن أصحابها- تمهيدا لرقمنتها وفهرستها[1].

ثانيا- الخزانة الجزائرية للتراث وفهرسة المخطوطات.

كما هم معروف عند المهتمين بالتراث فإن فهرسة المخطوطات هي عمليّة وضع فهارس للمكتبات التي تحتوي على مخطوطات،بترقيمها وترتيبها على الفنون، وغير ذلك من متطلّبات عمليّة الفهرسة، وهو علم قائم بنفسه له شروط وضوابط خاصّة[2]، والهدف من عمل الفهرسة هو تيسير الوصول إلى المخطوط، وجعله متاحًا للباحثين والمتخصِّصين في تحقيق التراث.

1- مميّزات فهرسة الخزانة الجزائرية للتراث.

ويمكن تلخيص أهم ما يتميّز به الفهرس الذي تصدره الخزانة الجزائرية للتراث في الآتي[3]:

- ترتيب المخطوطات على الفنون والعلوم؛لأنه أسهل وأنفع للباحثين من الترتيب الألفبائي أو التاريخي.
- ترتيب المخطوطات داخل الفن الواحد بحسب ما بينها من ترابط موضوعي (المتن ثم شرحه ثم ما يقرب منه زمنيا وهكذا...)
- إرفاق كل بطاقة فهرسيّة بصورة من المخطوط (تفيد الباحثين في معرفة أهم معلومات وميزات المخطوط)

[1] المدخل إلى فهرسة مخطوطات الخزانة الجزائرية للتراث،ص(11-12)

[2] قواعد فهرسة المخطوطات العربية،ص (10)،ولمعرفة معنى كلمة فهرس أنظر ص(19) من نفس المرجع.

[3] مقال:الخزانة الجزائرية للتراث، وجهودها في خدمة التراث الوطني الصحراوي،ص(03) و المدخل إلى فهرسة مخطوطات الخزانة الجزائرية للتراث،ص(23)

- اتباع منهجيّة مضبوطة في الفهرسة؛وذلك بأن لا يتجاوز التعريف بالمخطوط الواحد صفحة واحدة، تتضمن : تصنيف المخطوط (الفن) ورمزه وعنوانه و اسم مؤلفه وسنة ميلاده ووفاته بالهجري والميلادي ووصف المخطوط (كامل أو ناقص) ثم بيان عدد الأوراق والمقاس والأسطر وعدد الكلمات في السطر والخط واللون وتاريخ النسخ والناسخ ،وملاحظات.

2- المكتبات والخزائن التي تمّت فهرسة محتوياتها.

بفضل الله وبتيسيره ثم بفضل الجهود المبذولة من طرف المكتب العلمي و فريق التصوير تم فهرسة مخطوطات ومحتويات كثير من المكتبات والخزائن التراثية في الصحراء الجزائرية[1]، حيث كانت البداية -قَدَرًا مِن غير تدبيرٍ- حين حلَّت «**الخزانة الجزائرية للتُّراث**» في رحلتها الاستكشافية الأولى إلى الصحراء؛ ببوابة الصَّحراء: بوسعادة، وبالضَّبط في رحاب جمعيَّة الشيخ عبد الرحمن الدِّيسي، ثم توالت بعد ذلك الرحلات الاستكشافية في الصحراء الجزائرية والتي أثمرت – بحمد الله- فهرسة محتويات الخزائن التالية[2]:

- خزانة العلامة مُحَمَّد بن عبد الرحمن الديسي – المسيلة.
- خزانة الشَّيخ مُحَمَّد العالم بن عبد الكبير المطارفي – المطارفة.
- خزانة أبناء الحاج الصديق «أبي مدين» - تمنطيط.
- خزانة شيخ الركب النبوي – أقبلي.
- خزانة أبناء الشيخ أحمد البكاي بن أي نعامة – أقبلي.
- خزانة مُحَمَّد التهامي بن عبد القادر حينوني – أقبلي.
- جمعية تنغ بويا -أقبلي.
- الحاج مُحَمَّد بن الحاج علي الأنصاري – أقبلي.
- الشيخ سيد أحمد الأنصاري – أقبلي.
- خزانة الشيخ مُحَمَّد الحسن بن مُحَمَّد بن مالك الفلاني – أقبلي.
- خزانة العلامة مُحَمَّد باي بلعالم – أولف.
- خزانة الشيخ أحمد العالم بن سيدي مبارك بختي – أولف.
- خزانة الشيخ مُحَمَّد عبد الله الفزاري – أولف.
- خزانة الشيخ سيد أحمد بن مُحَمَّد الدولة – أولف.
- خزانة الشيخ القاضي سيدي عبد الكريم البلبالي - بني تامر.
- خزانة مولاي علي بن مولاي امبارك قريشي - أولاد إبراهيم.

[1] بلغت سلسلة الفهارس المطبوعة (10) مجلدات،كما أفادني بذلك مدير المركز، وأنظر: الحساب الرسمي للخزانة على تويتر: (@khizanaAlgeria)

[2] مقال:الخزانة الجزائرية للتراث، وجهودها في خدمة التراث الوطني الصحراوي،ص(4-5)

- خزانة بكراوي مُحَمَّد سالم – أقبلي
- خزانة مختار بن سيدي ضيف التنلاني – تنلان.
- خزانة عقباوي عزيزي – أقبلي.
- خزانة مُحَمَّد بن الطيب العزاوي – غرميانو.
- خزانة كوسام – كوسام.
- خزانة عزيزي بن مولاي الوشاني – أدرار.
- خزانة سيدي مُحَمَّد بن مولاي – أدرار.
- خزانة بويحي المناري – تمنطيط.
- خزانة أولاد الطالب سالم – أعباني.
- خزانة الجوزي – تيميمون.
- خزانة مولاي أحمد كالي – تيميمون.
- خزانة ابن حسان – تنلان.
- مصورات أفراد.

ثالثا– الخزانة الجزائرية وتحقيق المخطوطات وطباعتها ونشرها[1].

من الأمور التي تندرج ضمن مشروع:"إحياء التراث الجزائري" و التي حرصت الخزانة الجزائرية للتراث على تجسيدها على أرض الواقع – بعد جمع وفهرسة المخطوطات– انتقاء نوادر المخطوطات ونفائس الكتب التراثية ثم العمل الجادّ على تحقيقها و مراجعتها و إخراجها من عالم الخزائن والمخطوطات إلى عالم الكتب المحقّقة و المطبوعة طباعة عصريّة أنيقة ذات جودة عالميّة.

أ– فريق التحقيق وآليّة عمله.

تتميّز الخزانة الجزائرية للتراث باحتوائها على فريق خاصٍّ بنسخ المخطوطات،وفريقٍ آخر من الباحثين المتخصِّصين في المقابلة والضبط والتحقيق.

ومما يميِّز هذا الفريق العمل الجماعي المتكامل، والتنسيق التام بين أعضائه خلال مراحل التحقيق، وما يصاحب ذلك من مراجعات علميّة وتدقيقات منهجيّة.

[1] أنظر: المدخل إلى فهرسة مخطوطات الخزانة الجزائرية للتراث،ص(17) والحساب الرسمي للخزانة على تويتر: (@khizanaAlgeria)

بالإضافة إلى كون أعضاء هذا الفريق العلميّ المتكامل من خيرة الباحثين الذين لهم تكوين خاصٌّ ودربة وممارسة كبيرة في مجال التحقيق،ويتمِّم ذلك و يعضده عمل هذا الفريق تحت إشراف ومتابعة باحثٍ متميّز و رجلٍ جادٍّ محبٍّ للتراث وحريص على الخير.

ب- آلية الطباعة والنشر

بعد مرحلة التحقيق والمراجعة النهائية تأتي مرحلة الطباعة و النشر، وقد حرصت الخزانة الجزائرية للتراث على أن تكون طبعاتها متميّزة من حيث الجودة ونوع الورق و جمال الإخراج، وبهاء صورة الكتاب،بل لا نبالغ إن قلنا إنّ طبعاتها ذات جودة عالمية تنافس فيها أرقى المطبعات، وكبار دور الطباعة و النشر، ومن اطلع على بعض مطبوعات هذه الخزانة أدرك ذلك.

ج- نماذج من الكتب المحقّقة والمطبوعة.

رغم عدم طول المدة التي مرّت على تأسيس الدار (قرابة الخمس سنوات) فقد أثمر العمل الدؤوب والاجتهاد المتواصل لفريق التحقيق في الخزانة الجزائرية للتراث إصدار مجموعة طيّبة من الرسائل والكتب المحقّقة تحقيقًا علميًّا متميّزا[1]،والتي تعدُّ -بحقٍّ-إضافة كبيرة ومساهمة طيبة في إثراء المكتبة الجزائرية خاصّة والإسلامية عامّة.

ومما ينبغي التنبيه عليه كذلك -قبل ذكر بعض النماذج من الكتب المحققة والمطبوعة- حرص الدّار على العناية بكتب أئمة وعلماء المذهب المالكي، والاهتمام -بالخصوص- بخدمة كتب علماء البلد و شيوخ القطر الذين غُيِّبت كتبهم، و هُجرت جُهودهم لعقود من الزمن !!!

ومن الكتب والرسائل التي تمّ تحقيقها وطباعتها:

- "مخارج الحروف ووصفها بالسائر المعروف" أو" المنظومة الهوزنية" للإمام المقرئ: يحي بن مُحَمَّد بن خلف الهوزني الأندلسي،تحقيق: هشام بن الهاشمي انوري (62 صفحة)
- "نظم العمل الفاسي" للعلامة أبي زيد عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي،تحقيق: جمال بن مسعود جاروش (160 صفحة)

[1] بلغ عدد عناوين الرسائل والكتب المطبوعة حوالي (20)عنوانا،كما أفادني بذلك مدير الدار- حفظه الله-

- "ألفية الغريب" نظم أبي عبد الله مُحَمَّد التواتي الجزائري،تحقيق: عبد الله بن عز الدين مسكين (174صفحة)
- حاشية الإمام شرف الدين الطخيخي (ت:974هـ) على مختصر خليل التي سماها:"الدرر على بعض مسائل المختصر" تحقيق: جمال بن مسعود جاروش (4 مجلدات)
- المختصر في الفتوى بمذهب مالك بن أنس المعروف بـ:"مختصر خليل" عني به: خالد بن عمر بن عمار العلمي (720 صفحة)
- "اختصار المبسوطة في اختلاف أصحاب مالك وأقواله" لأبي الوليد بن رشد (ت:520هـ) أخرجها على نسخة نفيسة: ليامين بن قدور إمكراز الجزائري (1008ص)[1]

وبالإضافة إلى هذه الباقة الطيبة من الكتب المحقّقة والمطبوعة، فهناك مجموعة أخرى من الكتب والرسائل التي يعمل فريق التحقيق في الدار على تحقيقها و التحضير لطبعها ونشرها.

[1] لمعرفة المزيد من الرسائل و الكتب المطبوعة في الدار يراجع الحساب الرسمي للخزانة على تويتر: (@khizanaAlgeria) تم تصفحه بتاريخ: 15-11-2021م

الخـــاتمة: وتتضمّن أهم النتائج وجملة من التوصيات والمقترحات.

الحمد لله الذي بنعته تتم الصالحات وبتيسيره وعونه تقضى الحاجات،وبعد:فقد يسّر ربنا سبحانه كتابة هذه الورقات في هذا الموضوع المهم الذي يتعلّق بالإرث العلمي و الرصيد الثقافي لبلدنا الحبيب ووطننا الغالي.

أولا– النتائج

ولعل أهم النتائج التي يمكن أن تُستخلص من ثنايا هذا البحث:

- ثراء الجزائر وغناها بالمخطوطات ونوادر الكتب التراثية.
- التقصير الكبير من الجهات الرسميّة في خدمة التراث والعناية بالمخطوطات.
- غياب التنسيق وقلّة التعاون بين المراكز الخاصّة والمؤسسات الرسميّة في جانب خدمة التراث.
- قلّة الخبرات ونقص المتخصِّصين المتفرِّغين لخدمة التراث و تحقيق المخطوطات.
- بروز مراكز رائدة –في القطاع الخاص– لها عناية واهتمام كبير بخدمة التراث، تستحق الدّعم والتشجيع.

ثانيا– التوصيات والمقترحات

وقبل أن نضع القلم ونطوي القرطاس نختم بجملة من المقترحات والتوصيات:

- العمل على تنظيم ملتقيات وعقد ندوات تُعنى بخدمة التراث، وتهتم بالكتب والمخطوطات.
- تشجيع الباحثين والمهتمين بالتراث،ودعمهم ماديًّا ومعنويًّا
- تشجيع المراكز الخاصّة المهتمة بخدمة التراث،ودعمها ماديًّا ومعنويًّا من طرف الدّولة ممثلة في وزارة الثقافة ووزارة الشؤون الدينية.
- توظيف التقنيات الحديثة، والتكنولوجيا المتطورة في خدمة التراث (الرقمنة،التصوير،...)
- فتح تخصُّصات علميّة في الجامعات الجزائرية تُعنى بتخريج المتخصصين في فهرسة المخطوطات وتحقيقها.
- إقامة شراكة بين المخابر الجامعية المهتمة بالمخطوطات والمراكز الخاصّة ؛قصد تمكين الباحثين من الاستفادة من المخطوطات التي تحويها هذه المراكز، والعمل على خدمتها وتحقيقها في الدراسات الجامعية.

تمّ بحمد الله

مراجع البحث

أولا– الكتب:

1– قواعد فهرسة المخطوطات العربية، صلاح الدين المنجد،دار الكتاب الجديد،بيروت، ط/2،1396-1976.

2– تحقيق النصوص ونشرها،عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي،القاهرة،ط/1،1418-1998.

3– المدخل إلى فهرسة مخطوطات الخزانة الجزائرية للتراث، ليامين إمكراز الجزائري، الخزانة الجزائرية للتراث، ط/1،1442م-2021م

4– مخطوطات ولاية أدرار، د-بشار قويدر،د- حسان مختار،نشر المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ، 1999م

ثانيا– المقالات:

1– واقع المخطوطات الجزائرية،دراسة للمخطوطات في الخزائن الخاصة والمكتبات العامة،د- مختار بونقاب ،مجلة الحوار المتوسطي، مارس 2017.

2– التراث الجزائري المخطوط ، دراسة في أهمية التحقيق و آليات التفعيل، أ- بوقاعدة البشير،الملتقى الوطني الثاني حول: التراث العربي المخطوط بالجنوب الجزائري،واقعه وأعلامه، جامعة قاصدي مرباح،ورقلة.

3– إسهامات الجزائر في فهرسة المخطوطات العربية،د-حاج قويدر العيد،مجلة إشكالات في اللغة والأدب، المركز الجامعي،تمنراست،عدد (4) مجلد (09) سنة 2020.

4– الخزانة الجزائرية للتراث، وجهودها في خدمة التراث الوطني الصحراوي ، ليامين إمكراز العنابي.

ثالثا– المواقع والصفحات الالكترونية:

1– موقع الدّرر السنية.

2– الحساب الرسمي للخزانة على تويتر: (@khizanaAlgeria)

3– محرك البحث: google (الترجمة الفورية)

رابعا– الأعمال الميدانية

- زيارة ميدانية إلى الخزانة الجزائرية للتراث (النموذج المختار في البحث) سنة 2018 م.
- التواصل عن طريق صفحة الواتس آب مع صاحب الدار.